

ال التواصل التفاعلي في سينية ابن الأبار البلنسي

أ. ابتسام بن خراف
جامعة الحاج لخضر . باتنة

ملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن خصائص التواصل التفاعلي لمدونة شعرية متفرزة لغة وأسلوباً متمثلة في سينية ابن الأبار البلنسي. ولتحقيق الهدف تقاربُ الدراسة النصَّ مقاربةً لسانية حجاجي، حيث تحاول الوصل بين الصياغة اللغوية والمقام الذي يحدث فيه التواصل اللغوي وأهم العوامل الفاعلة فيه باعتبار النصَّ ممارسة لغوية تبرز العلاقات الاجتماعية. كما تسعى الدراسة إلى استقراء أهم الأدوات اللغوية والآليات البلاغية الموجهة للإيقاع والتأثير ومن ثم الكشف عن حاجية التواصل التفاعلي للسينية.

Résumé:

Cette étude tente de révéler les caractéristiques de communication interactive d'un poème distinct du point de vue du code de la langue et le style illustré dans la sinnia d'IBN EL ABAR EL BALENSSI.

Et pour atteindre ce but, ce fait une approche linguistique argumentative du texte, ou elle tente de liée entre la structure linguistique et le contexte et les principaux éléments du contexte.

Aussi cette étude vise à induire les majeurs outils linguistiques et les mécanismes de rhétorique destiné à convaincre et à influer, et donc démontrer l'argumentativité de la communication interactive de la sinnia.

مقدمة

بعد النص الشعري "سينية ابن الأبار البلنسي" إنتاجاً أدبياً امتلك صاحبه سر تصوير واقع قلب حياة ينزف ألمًا وحسرة ويسأله، فالالم والشقاء كانا عظيمين مميتين بقدر ما كان النعيم والسعادة مجيدين في ذلك الزمن في جنة الأندرس.

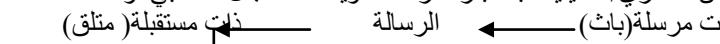
إن المنجز الأدبي "السينية قصيدة لم تبدع معانيها ولم يشكل منطقها من العدم، فدلالتها اللغوية جزء من تكوين الصورة اللغوية للمجتمع، ولقتها متصلة بالعالم الخارجي، إنها يفضل سنتها اللغوي، بل وحتى الاجتماعي والثقافي رسالة تهدف إلى إقامة التواصل بغرض الإبلاغ، مما جعل منها حدثاً تواصلياً تفاعلياً باختلاف متنقيتها في الزمان والمكان، حتى غداً استتجاد ابن الأبار استتجاد أهل الأندرس وأهل المغرب والمشرق والمسلمين حتى بعد قرون من الزمن. وللكشف عن ذلك التواصل التفاعلي، تعتمد الدراسة التحليل اللساني الحجاجي باعتباره ينظر إلى المنجز الأدبي على أنه ممارسة لغوية، يهدف منتجه إلى استئصاله متنقيه والتأثير فيه بوساطة الحجج اللغوية والآليات البلاغية حتى يطفر بالنتيجة المتواخة.

1- البنية التواصلية للسينية

يحدد "عمر أوكان" مفهوم التواصل بأنه « تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة، حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جواباً ضمنياً أو صريحاً مما تتحدث عنه، الذي هو الأشياء أو الكائنات، أو بعبارة أشمل " موضوعات العالم" ، ويطلب نجاح هذه

العملية اشتراك المرسل والمرسل إليه في السنن حتى يتم الاستنان والاستنان على الوجه الأكمل كما أراد له المجتمع اللغوي، كما تقتضي العملية قناعة تنقل الرسالة من الباث إلى المتلقي¹

يقدم هذا التعريف مصطلح التواصل على أنه محاورة ومخاطبة لأن صيغة "تفاعل" الصرفية تقتضي المشاركة بين طرفين فأكثر، كما يسمح لنا أن نحدد أركان التواصل الذي يتتوفر عليه "النص الشعري / السينية" باعتباره مرسلة لغوية ذات مجال تناطبي توضحه الخطاطة الآتية:



قناة التواصل

تضافر عناصر الإرسال الموضحة أعلاه مبنية التواصل الآلي الذي تقدمه السينية من خلال بنيتها اللغوية، إنه تواصل ينم عن إخبار تام تتجانس من طريقه الصور الإدراكيّة لدى الباث (ابن الأبار) بالصور الإدراكيّة لدى المتنافي (أبو زكرياء الحفصي)، يكشف عن ذلك السياق الداخلي للنص ممثلاً في تلك «التابعات من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها من وحدات صوتية وصرافية ومعجمية وما يبنيها من ترتيب وعلاقات تركيبية»²، وهو كذلك (النص/السينية) متوفّر لا محالة. على سياق آخر خارجي يسمح بالكشف عن زمان ومكان إنتاج النص بوصفه نمطاً من الإنتاج الدال يحتل موقعًا محدداً في التاريخ ومكوناً من مكونات سياق ظرف معين، يسمح هذا الظرف بتوضيح القضية التي تم التعبير عنها³، كما يسمح (السياق الخارجي) بإبراز المشاركين الضمنيين في إبداع السينية فضلاً عن المتنافين، ومن ثم الكشف عن ماهية التواصل التفاعلي فيها.

إن هذا السياق الخارجي ما هو إلا مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التألف بموقف الكلام وهو ما أطلق عليه "تمام حسان" مصطلح "المقام" قاصداً به «مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجاباً أو سلباً ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان ... وما يرتبط بكل ذلك من قرائن حالية كإشارة اليدين وتعابيرات الملامح وغمزات العينين ورفع الحاجب وهز الرأس وجميع الحركات الغضوبية مما يعتبر قرائن حالية في أثناء الكلام ثم التعبيرية بخوالف الأصوات وبالتألف والفحفة والتاؤه وأصوات الشفتين المختلفة مما يعتبر من القرائن المقابلة في أثناء الكلام أيضاً»⁴.

فالمقام يمثل جملة الموقف الاجتماعي الذي يسود في ساعة أداء المقال، والمقال في هذا المقام: النص الشعري "سينية ابن الأبار البلنسي"، مما هي العناصر التي شكلت مقام السينية وجعلتها تتجاوز التواصل الآلي إلى التواصل التفاعلي الذي يعكس نظام الفعل الكامن ونظام رد الفعل المتبقي؟

2- مقام السينية

على الرغم من صعوبة حصر جميع العناصر التي يشتمل عليها المقام وبخاصة النفسية منها، حاول "فدرليش Wunderlich" وضع قائمة للعناصر والتي تعد من مشمولات الملكة التيلogique والمتمثلة في: المشاركون في التبلي (المتكلمون والمستمعون) ومكان التفاعل ومقاصد المتكلمين وترقيات المتكلم والمستمع وعارفهم اللغوية والمعايير الاجتماعية وشخصياتهم وأدوارهم⁵.

فالمقام –إذن- يتمثل في ما يمكن أن نسميه «الجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب / النص الشعري، من ظروف وملابسات ويدع العنصر الشخصي من أهم عناصره ويمثله طرفا الخطاب: المرسل والمرسل إليه وما بينهما من علاقة بالإضافة إلى مكان التألف وزمانه وما فيه من شخصوص وأشياء وما يحيط بها من عوامل حياتية: اجتماعية أو سياسية أو ثقافية وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى»⁶.

- فيما يلي أهم العناصر التي شكلت مقام السينية:
- المرسل / الباث (ابن الأبار البنسي): وهو المسؤول عن إنتاج الخطاب وإرساله.
- المتألق / المستقبل (الأمير أبو زكرياء الحفصي): وهو المسؤول عن فهم الرسالة وعن نجاح عملية التواصل أو فشلها.
- المشاركون في التبليغ: وهو شخص تشارك المرسل ضمنها في إبلاغ طلب النجدة ويتمثلون في : الأمير أبو جميل زيان بن مردينيش ملك شرق الأندلس وأعلى بلنسية والوفد المصاحب للشاعر.
- المشاركون في التلقى : وهو شخص موجودة لحظة التلتفظ أي أنها تشارك المرسل إليه في تلقى السينية في الزمان والمكان، ويتمثلون في: الوزراء والشعراء.
- المشترك الثقافي: ويتمثل في اللغة، ذلك أن استجابة المتألقين للسينية يعني أنهم منخرطون في إطار معيشي يمثل لهم مرجعية التفاهم والتواصل.
- المحدد الزمني والمكاني: فأما الزمان فهو رمضان من عام خمسة وثلاثين وستمائة للهجرة، وأما المكان فهو قصر الأمير "أبو زكرياء الحفصي" بتونس عاصمة الدولة الحفصية.

3. البنية الحاجية لغرض الاستجادة في السينية

إن رد فعل الأمير (أبي زكرياء الحفصي) والمتمثل في إرساله أسطولا بحريا مزودا بالمؤن والأسلحة لنجدة بلنسية فور تلقيه الخطاب الشعري "السينية" يجعلنا نجزم بأن الشاعر الدبلوماسي "ابن الأبار" قد نجح في صياغة حجج خطابه وتنظيمها معتمدا في ذلك « سبلا تبليغية تتroxى الإقانع بطرق تناسب وقدرات المخاطب، ذلك أن صحة التدليل وسلامة التبليغ قد [مكنت] المخاطب من إدراك مقاصد المتلجم بشكل كاف لا شبهة فيه وبالتالي [صح] الخطاب من جهة المقصود والمفهوم معه، فحصل المطلوب منه »⁷.

و قبل استقراء أهم الأدوات اللغوية والآليات البلاغية الموجهة للإقناع والتأثير التي تؤطر النص الشعري، أحشو توسيف بيته وذلك بارجاع وحداته إلى تركيبها الحاجي.

4. الهيكل الحاجي العام للنص الشعري

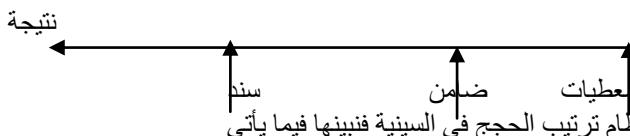
يختلف الهيكل الحاجي باختلاف نوع الحجج التي يحتويها النص، ويعرف الهيكل الحاجي في معناه البنيوي بأنه « القالب الأصغر لوحدات حاجية يتكون منها النص كما يطلق على نوعية الحجج التي يحملها هذا الهيكل»⁸.

تُكوّن هذه الوحدات الحاجية سلسلة من القضايا منظمة وفق طريقة معينة تسمح بالانتقال من المقدمة إلى النتيجة.

تمثل المقدمة المعطاة، وتقوم مقام البرهان وتهدف بطبيعتها إلى تأكيد قضية أو دحضها، أما النتيجة فهي قول صالح مقبول يذكر صراحة وقد يضمن⁹.

ولقد صاغ تولمان TOULMIN الشكل الرئيس للوحدة الحاجية بعدما اكتشف أنه بالإمكان تحضير العلاقة "معطاة/نتيجة" ونقضها، ويتكون هذا الشكل الحاجي من المكونات التالية: النتيجة (الدعوى)، المقدمات (المعطيات)، الضامن (التبير)، السندي (الدعامة)، ومؤشر الحال (التقييد)¹⁰.

إلا أنه في بعض الأحيان تشغل الدعوى الموقع المألوف للمقدمات (المعطيات) فتبداً البنية الحاجية بالنتيجة لا بالمعطاة فيكون للوحدة الحاجية حينئذ نظام عكسي (تنازلي) ورسمه كالتالي:



أما عن نظام ترتيب الحجج في السينية فنبينها فيما يأتي

1.4 النتيجة (ن) يحدد النتيجة البيتان [2-1]

(1) **ادركْ بخيِّلَكَ خيِّلِ اللهِ انْدُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَثْجَاتِهَا ذَرَسَا**

(2) وَهُبْ لِهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا تَمَسَّتْ فَلَمْ يَرَنْ مِنْكَ عَزَّ النَّصْرُ مُلْتَمِسًا
أبو زكرياء الحفصي هو القادر على نجدة أهل بلنسية وفك الحصار عنها، فخيله هي
خيل الله التي تأبى الإذلال والانهزام، وسيط منحة الأنجلوس أن يسير بجيشه المظفرة لافتتاح
النصر من الأude.

2.4 المعطيات (المقدمات)

تمثل المقدمات تقريراً يصنعه المحاجج عن أشخاص أو أحداث، هذه الأخيرة ترتبط
بالنتيجة ارتباطاً منطقياً حتى يصلح تدعيمها¹¹، وتحدها الآيات [23-3]

- (4) يَاللَّجْرِيزِ أَصْحَى أَهْلَهَا جَرَّاً لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَّاً
- (5) فِي كُلِّ شَارِقَةِ الْمَأْمَ بِإِلْقَةِ يَعُودُ مَأْتِهَا عَنْدَ الْعَدُوِّ عَرْسَاً
- (22) خَلَالَهُ الْجَوُّ فَأَمْتَدَتْ يَدَاهُ إِلَى إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُخْتَسَأً
- (23) وَأَكَثَرَ الرَّغْمَ بِالثَّتَلِيثِ مُنْفَرِداً لِوَرَائِ رَيَّاهُ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا

يعرض ابن الأبار الأهوال التي تعرض لها أهل الجزيرة من خلال الحجج الآتية:

حجّة 1: أصبح أهل بلنسية جزراً للسباع
حجّة 2: استبدال شعائر المسيحية بشعائر الإسلام
حجّة 3: عاث جيش الكفر ببلنسية كما يعيث النحل بالكتابة
حجّة 4: ارتقاء رأية التثليث وتتكيس رأية التوحيد

3.4 الصامن (التبير)

ونعني به بيان المبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى/ النتيجة وفقاً لعلاقتها
بالمقدمات¹²، وتحدها :
[24-29] الآيات

- (24) صَلَ حَبَّلَهَا أَيْهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا أَبْقَى الْمَرَاسُ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرَسًا
- (25) وَأَحْيَ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ الْعَدَادُ كَمَا أَحْيَتْ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طَمَسَ
- (29) وَتَقْتَضِيُ الْمُلْكُ الْجَبَارُ مُهْجَّةً يَوْمَ الْوَغْيِ جَهَرًا لَا تَرْقُبُ الْخَلْسَةُ

فالملك "أبوزكرياء الحفصي" هو القادر على نجدة بلنسية بسبب:
حجّة 5: الصفات التي يتمتع بها ممثلة في البطولة والشجاعة والإيمان والإغاثة.
حجّة 6: الأمير وريث ملك الموحدين الذين قدموا نفساً جديداً في الاستمرار على أرض المغرب
وفي الجانب الشرقي بالخصوص.
[34-30] الآيات

(30) هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كُثُبٍ وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُو لِمَنْ يَسْأَى
(34) تَؤْمُ يَحِيى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ مُقْبَلَةً مِنْ تَرْبِهِ الْقَدِسَا قَبْلَ أَنْ يَفْسِرَ الشَّاعِرُ فِي بَيَانِ الْمَمْلَةِ وَالشَّوَاهِدِ يَعُوَدُ تَقْدِيمَ تَبْرِيرِ آخِرٍ يَلْزِمُ مُتَلَقِّيهِ الْاسْتِجَابَةِ لِلنَّداءِ مَمْثَلاً فِي الْوَفْدِ الْقَادِمِ مِنْ جَهَةِ الْبَحْرِ.

حجّة 7: إن الوفد قدم من ناحية البحر معرضاً نفسه للخطر

4.4 السند / الدعامة

وهو كل ما يقدمه المحاجج من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم يجعل المقدمات
والتبيرات أقوى صداقية عند المتلقى¹³.

[35-59] الآيات

- (35) مَلَكَ تَقْلَدَتِ الْأَمْلَاكَ طَاعَتْهُ دِينَنَا وَدُنْيَا فَغَشَّاهَا الرَّضَا لِبَسَا
- (37) مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمِيَ نَجْمًا لَأَبْتَهَهُ وَلَوْ دَعَا أَفْقَا لَبَّيَهُ
- (59) وَقَبَلَ الْجُودَ طَفَلًا عَوَارِبَهُ مِنْ رَاحَةٍ غَاصَ فِيهَا الْبَحْرُ فَانْفَعَسَا

تقديم الأبيات الشعرية السالفة الذكر الحجج الآتية:

حجـة 8 : أبو زكـريـاء الحـفـصـي مـلـك تـطـيـعـه جـمـيعـ الـمـلـوـك

حجـة 9 : دـولـتـه قـائـمـة عـلـى العـدـل لـيـس لـلـجـور أـثـرـ فـيـها

حجـة 10 : أبو زـكـريـاء الحـفـصـي قد نـورـ اللـهـ بـصـيرـتـه فـهـوـ تقـيـ رـزـيـنـ

حجـة 11 : يـعـرـف كـيفـ يـوـاجـهـ الـأـمـرـوـ فـيـ السـرـاءـ وـالـضـرـاءـ

حجـة 12 : هوـ كـالـمـلـاـكـ طـهـرـاـ وـنـفـسـهـ كـرـيمـةـ لـاـ يـمـسـهـ دـنـسـ

5.4 النتيجة (ن): بعد أن قدم ابن الأبار مجموعة الحجج التي تخدم النتيجة [أبو زكرياء

الحفصي هو منفذ الأندرس، يقدمها](النتيجة) مرة أخرى في ختام سينيته، فالحجج المقدمة تؤدي

إلى التسليم بأن من اجتمع في تلك الصفات هو القادر على نجدة بلنسية. وتحدها الأبيات [60-

[67]

(60) يـاـ أـبـيـهـ الـمـلـكـ الـمـنـصـورـ أـنـتـ لـهـاـ عـلـيـاءـ تـوـسـيـعـ أـغـادـاءـ الـهـدـىـ تـعـسـاـ

(61) وـقـدـ تـوـاـرـتـ الـأـتـبـاءـ أـنـكـ مـنـ يـحـيـ بـقـلـلـ مـلـوـكـ الصـفـرـ أـنـدـلـسـاـ

(66) فـاـمـلـاـ هـنـيـاـ لـكـ التـمـكـيـنـ سـاحـتـهاـ جـرـداـ سـلاـهـبـ أـوـ خـطـيـةـ دـعـسـاـ

(67) وـاضـرـبـ لـهـاـ مـوـعـدـاـ بـالـفـتـحـ تـرـبـهـ لـعـلـ يـوـمـ الـأـعـادـيـ قـدـ آـتـيـ وـعـسـيـ

إنـ أـبـيـ زـكـريـاءـ الـحـفـصـيـ هوـ الرـجـلـ الـذـيـ سـوـفـ يـخـلـصـ أـهـلـ بـلـنـسـيـةـ مـنـ بـرـاثـنـ العـدوـ

وـيـفـكـ الـحـصـارـ عـنـهـ (ـنـتـيـجـةـ)، ذـلـكـ أـنـ بـلـنـسـيـةـ قـدـ تـحـولـتـ مـسـاجـدـهـ إـلـىـ كـنـائـسـ وـذـبـحـ أـهـلـهـ

وـصـارـوـاـ جـزـراـ لـلـسـبـاعـ، وـقـدـ اـرـنـقـعـتـ رـايـةـ التـثـلـيـثـ بـعـدـ التـوـحـيدـ وـبـمـاـ (ـأـبـيـ زـكـريـاءـ)ـ هوـ سـلـيلـ

الـحـفـصـيـنـ وـرـثـةـ الـمـوـحـدـيـنـ وـلـأـنـ الـوـفـدـ خـاصـ عـيـابـ الـبـرـ مـخـاطـرـاـ بـنـفـسـهـ وـلـأـنـ (ـأـبـيـ زـكـريـاءـ)ـ مـلـكـ

تـطـيـعـ جـمـيعـ الـمـلـوـكـ فـدـولـتـهـ قـائـمـةـ عـلـىـ الـعـدـلـ وـقـدـ نـورـ اللـهـ بـصـيرـتـهـ فـهـوـ تقـيـ وـهـوـ كـالـمـلـاـكـ طـهـرـاـ

وـنـفـسـهـ كـرـيمـةـ لـاـ يـمـسـهـ دـنـسـ، كـلـ هـذـاـ يـوـكـدـ أـنـ الـمـلـكـ أـبـيـ زـكـريـاءـ الـحـفـصـيـ هوـ الـقـادـرـ عـلـىـ تـطـهـيرـ

بـلـنـسـيـةـ مـنـ نـجـاسـةـ مـلـوـكـ الصـفـرـ وـحـلـ الـفـتـحـ إـلـيـهـ.

5. الآليات اللغوية والبلاغية للإقناع في السينية

تـعـدـ الـلـغـةـ وـسـيـلـةـ لـفـرـضـ السـلـطـةـ عـلـىـ الـآـخـرـينـ وـإـقـنـاعـهـمـ بـمـصـدـاقـيـةـ ماـ يـدـعـوـ إـلـيـهـ
الـمـخـاطـبـ، وـتـتـحدـدـ هـذـهـ السـلـطـةـ بـوـاسـطـةـ بـنـيـةـ الـأـقوـالـ الـلـغـوـيـةـ وـخـصـوصـيـةـ الـبـنـيـةـ الـمـجازـيـةـ، فـضـلـاـ
عـنـ الـمـعـجمـ الـلـغـوـيـ الـذـيـ يـعـدـ مـنـ أـهـمـ الـأـسـالـيـبـ الـحـاجـاجـيـةـ، وـفـيـماـ يـلـيـ وـصـفـ لـأـهـمـ الـوـسـائـلـ الـلـغـوـيـةـ
وـالـآـلـيـاتـ الـبـلـاغـيـةـ الـتـيـ نـظـمـتـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـحـجـجـ وـالـنـتـيـجـةـ فـيـ السـينـيـةـ.

1.5 الأفعال اللغوية

لـقـدـ عـرـضـتـ الـمـعـطـيـاتـ وـالـدـعـوـيـ السـابـقـةـ فـيـ مـوـقـعـ حـاجـاجـيـ كـانـ الـهـدـفـ مـنـ إـقـنـاعـ الـأـمـيرـ
(ـأـبـيـ زـكـريـاءـ الـحـفـصـيـ)ـ بـنـجـدـةـ أـهـلـ بـلـنـسـيـةـ وـفـكـ الـحـصـارـ عـنـهـ، وـقـدـ تـوـسـلـ الـمـرـسـلـ/ـ الشـاعـرـ فـيـ
ذـلـكـ صـيـغاـ لـغـوـيـةـ لـهـاـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ إـقـنـاعـ، هـذـهـ الصـيـغـ هيـ أـفـعـالـ لـغـوـيـةـ لـهـاـ سـيـاقـ مـشـتـرـكـ بـيـنـ
الـمـرـسـلـ وـالـمـنـاـقـيـ/ـ الـأـمـيرـ، وـتـضـطـلـعـ بـدـورـ فـيـ تـحـقـيقـ الـتـوـاـصـلـ الـتـفـاعـلـيـ بـيـنـ طـرـفـيـ التـوـاـصـلـ.
وـفـيـماـ يـلـيـ أـهـمـ أـصـنـافـ الـفـعـلـ الـلـغـوـيـ الـمـوـظـفـةـ لـتـحـقـيقـ الـغـرـضـ الـمـطـلـوبـ

ـ الـأـفـعـالـ الـأـمـرـيـةـ:ـ وـهـيـ أـفـعـالـ يـقـضـدـ بـهـاـ الـمـنـتـكـلـ حـلـ الـمـخـاطـبـ عـلـىـ فـعـلـ شـيـءـ مـاـ¹⁴ـ،ـ وـتـنـمـيـلـ فـيـ:

"ـ أـدـرـكـ/ـ هـبـ/ـ حـاشـ/ـ صـلـ/ـ أـحـيـ/ـ طـهـرـ/ـ أـوـطـيـءـ/ـ اـنـصـرـ/ـ اـضـرـبـ"

ـ تـنـكـافـ الـحـمـولـةـ الـدـلـالـيـةـ لـلـصـيـغـ "ـ أـدـرـكـ/ـ هـبـ/ـ حـاشـ/ـ صـلـ/ـ أـحـيـ/ـ طـهـرـ/ـ أـوـطـيـءـ/ـ

ـ اـنـصـرـ/ـ اـمـلـأـ/ـ اـضـرـبـ"ـ مـنـ خـلـالـ الـسـيـاقـ الـشـعـرـيـ عـلـىـ التـوـالـيـ لـتـنـتـصـلـ اـنـصـالـاـ وـثـيـقاـ بـالـمـلـتـفـيـ (ـ

ـ الـأـمـيـرـ)ـ مـوـجـهـ إـيـاهـ نـحـوـ نـتـيـجـةـ مـعـيـنةـ (ـ نـجـدـةـ بـلـنـسـيـةـ).

فقد تم إنتاج "ال فعل = النجدة = إرسال الأسطول البحري " بإنجاح فعل الاستجادة المتحقق من خلال الأفعال الأمريكية السابقة، وبذلك تتجلى براعة استخدام هذا الصنف من الأفعال اللغوية.
الاستفهام: يعد الاستفهام فعلا حاجيا بالقصد المضمر فيه وفق ما يقتضيه السياق، وهو من أنجم الأفعال اللغوية لاقع المرسل إليه¹⁵، ويحدد الملفوظ الآتي:

(19) فَأَيْنَ عِيشْ جَنِينَاهُ بِهَا حَضِرًا؟ وَأَيْنَ عُصْنٌ جَنِينَاهُ بِهَا سَلِسًا؟

إن المرسل " ابن الأبار " يعلم أن متنقى رسالته لا يخالفه في الجوab المتوقع ، فالسؤال ليس استئتماما عن مجهول ، فالعيش الهنيء الرغيد بالأندلس مسلمة يعرفها أطراف التواصل ، ومن هنا تكمن قوة هذا الفعل الحجاجي في التأثير على الأمير ، فرسول الخطاب يستنفر الأمير ويبيه به لاستعادة مجده ببنسيبة (الأندلس) العتيد .

الحجاج بالنفي:

بعد الحاج بالنبي فعلا حاجيا بالقصد التلميحي¹⁶ ولقد وظفه مرسل السنينة ليبين الفضائع التي ارتكبها أهل الشرك في حق أهل التوحيد مؤثرا في مشاعره، مقتعا إياه بنجدة بلنسية ويحدد (الحاج بالنبي) في السنينة بالمفهوم الآتي:

(20) مَحَاسِنُهَا طَاغٌ أَتَيَّخَ لَهَا مَا نَمَّ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا وَلَا نَعْسَى

(24) صلْ جَلَّهَا إِيَّاهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا أَبْقَى الْمَرَاسِ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرْسَأً
تمثل الصيغتان المنفيتين " ما نام / ما أبقي" حجة تلميحية لإفشاء الأمير بأن المحتل لم
يتowan عن العبث بالمدينة وبأهلها.

الاستعارة 2.5

إن التراكيب البنيانية التي ينتجها مرسل الخطاب تكون حسب التصورات والمفاهيم الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه أطراف التواصل وبالحقبة الزمنية أيضاً، والقيمة التي تحملها الصور البنيانية قيمة اجتماعية أي أن أهميتها تحدث بفعل وضعها داخل السياق الاجتماعي، ممثلاً بذلك تقافة المجتمع الذي تنتهي إليه:

ذلك أن قبول الصورة البينية وتأويليها من قبل المثقفي خاضع لقوانين اجتماعية ترسم تلك الزمرة الاجتماعية التي ينتمي إليها أطراف التواصل، كما بين (القبول) أن الصورة البينية استطاعت أن تضطلع بـ الوظيفة الحاجبة، ومن ثم استمالة المخاطب وتحقيق الغاية من التواصل، فالتراكيب البينية الموظفة في الخطاب أدوات إقناعية لها القدرة على أن تفعل في متنقى الخطاب ما لا تفعله الحقيقة. ومن أهم الصور البينية التي كان لها حضور مكثف في البناء اللغوي للخطاب الشعري "السينية"، "الاستعارة" و الحديث عن هذا النشاط البلاغي يعني ابراز حاجحة الاستعارة في السيننة

يرى طه عبد الرحمن أن القول الاستعاري قول حاجي وحجاجيته من الصنف التفاعلي¹⁷ وهو أقدر الأساليب التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التأثير والإقناع، ولقد عضد هذا الوجه البيناني الصور البلاغية الأخرى (التشبيه، الكناية ...) في إيجاد الوظيفة التواصلية للسينية. ومن أهم الحجج التي لم تكتف برصد الواقع وإنما انسلخت عنها وأحدثت تغييراً غير معهود في السينية:

(28) تمحو الذي كتب التجسيم من ظلمٍ والصُّبُحُ مَاحِيَةٌ أَنْوَارُهُ الْغَلَسَا

يُقام هذا المفهُوت استعارة تناصيَّة ذات قوَّةٍ لغويةٍ ومجازيةٍ تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي والفعلي لمتلقِي السينما ويعني بالاستعارة التناصيَّة «وضع شيئين غير متشابهين في وضع المتشابهين اعتماداً على ربطهما بعلاقةٍ متشابهةٍ وهذا التشابه الطاريء في

التناسب يكتسب بفضل هذا الرابط »¹⁸، ويرى "بيرلمن Perlman" أن الاستعارة الناسبية هي الأصل الذي يتفرع منه الانتقال من نوع إلى نوع.

أما عن أطراف التناسب التي يتوفر عليها الملفوظ (28) فتمثل في العناصر الآتية:
 الأمير أبو زكرياء الحفصي(أ) يتسم بصفة القدرة على محو الظلم (ب) كما تتسنم أنوار الصبح
 (ج) بصفة محو الغلس (د)، وكل من (ب) و(د) / (الظلم) و(الغلس) تربطهما علاقة مشابهة إذ
 إن (الغلس/الظلم) هو الفضاء الزمني الصالح لفعل المنكرات والأفعال المريبة (الظلم/الجور).
 فالتناسب في الملفوظ (28) ذو كفاءة حاجية نظراً لصيغته شبه الرياضية، فضلاً
 على أن الأمر يتعلق بتشابه العلاقات لا المواد والجواهر.

الأمير (أ) أنوار الصبح (ج) = الأمير يمحو الظلم = أنوار الصبح تمحو الغلس
محو الغلس (ب) يمحو الظلم (د)

فالصورة الاستعارية التي يقدمها المفهوم(28) هي عنصر مركزي في عملية التأثير لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحجج التي يمثلها السند (ح ٩٠، ح ١٠، ح ١١، ح ١٢) والتي مفادها أن أياً ذكرها الحفصي هو القادر على نجدة بلنسية.

إن التماهي البلاغي بين الطرفين (أبو زكرياء الحفصي/ أنوار الصبح) يبيّنه وجه الشبه بين المشبه والمشبه به والذي يمثل وحدة محممية صغرى تظهر في الحق الدلالي للمدحوّل (الأمير) ممثلاً في (البطولة/ الشجاعة/ العدل/ الطهارة/ الرحمة) وهذه الوحدة (محو الظلم) تؤدي دوراً أساسياً في إقامة الترابط والانسجام في التركيب اللغوي¹⁹.

إن هذه الصفات التي يتمتع بها متكلفي الخطاب هي التي سوف تتمكنه من استرجاع دولة الإيمان والعدل إلى دولة الأندلس بعد أن حل بها الشرك والظلم.

(٩) مادن حلها الإشراك مبتسماً جدلاً وارتاح الإيمان مبتسماً
إن إقناع الأمير يتوقف على إثبات مشاعره وفكرة معه، لذا يوظف مرسل الخطاب
الصورة الاستعارة (٩) مستمراً بالدين مستنكراً للتنمية الذي حل بلاد اليمان.

والملفوظ (9) يمثل استعارة إسنادية حقتها العلاقة الاستعارية بين الفعل والفاعل، فقد استعار مرسل الخطاب للإيمان أفعال أهل بلنسية (البؤس والإرتحال) كما استعار للشركة أفعال جنود الروم (التمكن بالمكان والسعادة)، ولهذه الأفعال سمات دلالية تضدد عملية التأثير والإيقاع.

التمثيل 3.5

يعد التمثيل أحد الأدوات البلاغية التي يلجأ إليها مرسل الخطاب لإقناع مخاطبه، ذلك أنه ذو قيمة حجاجية، و«تظهر قيمته الحجاجية حين ننظر إليه على أنه تمثل قائم بين البني وصيغة هذا التماثل العامة هي : إن العنصر "أ" يمثل بالنسبة إلى العنصر "ب" ما يمثله العنصر "ج" بالنسبة إلى العنصر "د" ... ومعنى ذلك أن التمثيل مواجهة بين بني متشابهة وإن كانت من مجالات مختلفة²⁰، ولقد كان لهذا النوع من الحجج حضور متميز في السينية تعدد الإقناع والتأثير إلى الامتداع، ولعل أهم ما يوضح هذه الآلية البلاغية قول الشاعر:

(24) صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ حَبْلًا اِيَّاهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمَ فَقَا
 (25) وَأَحْيٰ مَا طَبَّسَتْ مِنْهُ الدَّعَاءِ كَمَا
 (26) وَفَقَتْ فِيهَا يَأْمُرُ اللَّهَ مُنْتَهٍ صَرًا

فلكي ينفي مرسل الخطاب في منجده روح العزيمة والبطولة يذكره بانتصاراته وانتصارات أسلافه المحققة، ويعد لذلك تمثيلا تمثله الثانية (أبو زكرياء الحفصي /المهدي)، مشيرا بذلك إلى "المهدي بن تومرت" شيخ الموحدين، الذي أرسى دولة العدل والإسلام في ربوع المغرب والأندلس، متکنا بذلك على حد ثابت تاريخيا، فالثانية تقدم تشبيها قائما على الاحتمال والإمكان، وإن كانت الخاصية المشتركة مضمورة، معضدا بذلك النتيجة الحتمية "أبو زكرياء الحفصي منفذ الأندلس".

خاتمة: لقد أفضت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أحملها فيما يلي:

- التحليل اللساني الحجاجي أداة ناجعة في مقاربة النص الشعري، ذلك أنه سمح بالكشف عن آليات التواصل التفاعلي الكامن في السينية والتي تخللت مستويات بناء الخطاب، حيث تجاوز التحليل العناية بعنصر دون آخر من عناصر التواصل واستوفى جميع عناصر الاتصال.
- أبرز الهيكل الحجاجي نظام ترتيب الحجج في النص الشعري، وهو نظام تميزت به السينية حيث جاءت الحجج وفق مسار عقلي متوسطة النتيجة التي شكلت مقدمة وخاتمة السينية.
- جاء مجال الحجج (معطيات،ضامن،سند) مفتوحا لنتيجة واحدة هي أبو زكرياء الحفصي منفذ الأندلس.
- التواصل التفاعلي للسينية تواصل حجاجي تناسب طبيعة تكوين حججه عقل متنقيها.
- تعددت أصناف التراكيب البينية في السينية وكانت أقدر الأساليب التعبيرية على الإقناع والتأثير.
- تعددت أصناف الفعل اللغوي في السينية واضطاعت بتحقيق التواصل التفاعلي بين طرفي التواصل.

الإحالات

- (1) عمر أوكان، اللسانيات والتواصل، مجلة فكر ونقد، المغرب، ع36، 2000.
- (2) http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n36_08ucan.htm
- (3) عبد الهاדי بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ طرابلس، ط1، 2004، ص40.
- (4) ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1، 1991، ص305 وينظر صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1992 ص 98 وينظر جون لايتز، اللغة والمعنى والسيقاق، ترجمة عباس صادق الوهاب، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 215.
- (5) تمام حسان، اللغة العربية مبناتها ومعناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004، ص351-353.
- (6) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص40.
- (7) استراتيجيات الخطاب ص 45.
- (8) حسان الباهي، تهافت الاستدلال في الحاج المغالط، مجلة فكر ونقد، ع 61 http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n61_06albahi.htm
- (9) كورنيليا فون راد صكوحى، الحاج في المقام المدرسي، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، دط، 2003، ص42.
- (10) ينظر الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر ع12، 1997، ص 329.
- (11) ينظر محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 60، 2002، ص 44 وينظر الحاج في المقام المدرسي، ص 16 وينظر عبد القادر بوزيد، نموذج المقطع البرهاني أو الحجاجي، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر ع12، ص 310.
- (12) ينظر النص الحجاجي العربي، ص 51.
- (13) المرجع نفسه، ص 45.
- (14) المرجع نفسه، ص 45.
- (15) ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، منشورات عكاظ، الرباط، دط، دت، ص 21.
- (16) ينظر استراتيجيات الخطاب، ص 485.
- (17) ينظر المرجع نفسه، ص 486.
- (18) ينظر اللسان والميزان أو التكثير العقلي، ص 310.
- (19) محمد الولي، الاستعارة الحجاجية بين أرسطو وشایم بيرلمان، فكر ونقد، ع 61. http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n61_07alwali.htm
- (20) ينظر نعман بوقرة، نظرية الحاج، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع407، 2005.
- (20) عبد الله صولة، الحاج: أطروه ومنطقاته وتقنياته . الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منوبة، تونس، مجلد 39، 1998، ص 339.